هوامش

نشطت تربية الماعز في الجبال الجزائرية أخيراً، بعد زيادة الطلب على لحمها وحليبها نظراً لفوائدها الكثيرة، وفي ظلّ دعم الحكومة لهذا النشاط

يجد هذا النشاط البيئة المناسبة له في المنطقة الغابية المحيطة به (العربي الجديد)

تربية الماعز

نشاط أسري تدعمه الحكومة في الجزائر

الجزائر ـ **كمال بوحدة**

يعرف نشاط تربية الماعز في الجزائر انتعاشاً كبيراً في السنوات الأخيرة، بسبب الفوائد الكبيرة للحم الماعز وحليبه، الذي أصبح يطلبه الجزائريون بكثرة. عائلات جزائرية عديدة، تعيش في المناطق الجبلية، عادت إلى ممارسة هذا النشاط، خاصة في ظلّ دعم وتشجيع حكومي كبير.

بعد استقرار الأوضاع الأمنية في الجبال الجزائرية، عادت العائلات إلى ممارسة الأنشطة المختلفة في أراضيها المنتشرة في جبال منطقة جبابرة، التابعة لمحافظة عين الدفلى وفي الحدود مع محافظة تيبازة. فقام الأخوة فتاتة، بتشييد اصطبلات خاصة لتربية الماعز بكل أنواعه، الحلوب منه وذلك الموجّه لتجارة اللحوم. يقول ابراهيم، وهو الأخ الأكبر في العائلة، إنّ الفكرة بدأت قبل ثلاث سنوات، «كنّا ننشط في تربية الأغنام والأبقار بالقرب من بلدة بومدفع، التابعة لمحافظة عين الدفلى غربي الجزائر، ومع عودة الأمن قرّرنا العودة إلى أرض الأجداد التي بقيت بورا لسنوات بعد أن هجرناها في العشرية السوداء، وفكّرنا في تربية قطعان من الماعز، بسبب الطلب المتزايد على لحمه في السنوات الأخيرة، ليس فقط في عيد الأضحى، إنما نظراً للفوائد الصحية الكبيرة التي يتميّز بها لحم الماعز، خاصة وأنّ قطعان الماشية ترعى وسط الغابات المجاورة، وتتغذّى على الأعشاب البرية». غير بعيد عن الإخوة فتاتة، قام، ميلود بن شريف، وهو في الستينيات من العمر بإنشاء مزرعة صغيرة لتربية الماعز. تعلّقه بالأرض، منعه من ترك المنطقة وخدمتها حتى في أحلك الظروف الأمنية التي مرّت بها البلاد. يقول ميلود إنه بدأ في مشروعه بعشرة رؤوس ماعز فقط، وبعد مرور 5 سنوات، يتكوّن قطيعه اليوم من أكثر من 40 رأساً، بعضها يُحضّر للبيع في عيد الأضحى كأضاح، وبعض الماعز هو لإنتاج الحليب الذي ازداد الطلب عليه في السنوات الأخيرة، نظراً للفوائد الصحية الكبيرة التي يتميّز بها، إذ تستعمله العائلات والنساء المربيات للأطفال كحليب مدعم وبديل لحليب الأم.

ويعتبر، مراد لحول، وهو عسكري سابق في الجيش الجزائري، باشر مع شقيقه عبد القادر، مشروعاً لتربية الماعز، أنّ هذا النشاط يجد البيئة المناسبة له في المنطقة الغابية المحيطة به. وقال: «نصحني المختصّون بنوع الماعز الإسباني الذي يتميز بالإنتاج الغزير لكنني تفاجأت في البداية بغلاء أسعارها، حيث يتراوح سعر رأس الماعز الواحدة بين 100 و150 دولاراً، الأمر الذي جعلني أشتري رأسين فقط، ودعمت المزرعة بعدد من رؤوس الماعز الجزائري المتوسط الإنتاج مقارنة مع الماعز الإسباني». وأضاف: «تمكّنت من النجاح في هذا النشاط وتوفير عمل لشقيقي الذي كان عاطلاً عن العمل لسنوات، وهو يسهر على عملية الرعي والحراسة والنظافة، وتقديم الكميات الضرورية من العلف والماء».

يسوّق هؤلاء الشباب من مربّي الماعز لمنتجاتهم من الحليب الذي ينتجونه يومياً، في المحلات الخاصة ببيع الحليب ومشتقاته. ويهتم بعض الزبائن والعديد من العائلات بهذا النوع من الحليب، فبعض الأمهات يستخدمنه لتحسين التغذية للأطفال والأشخاص المصابين بفقر الدم على وجه الخصوص.

ويعتبر هؤلاء الشباب، أنّ الدولة تأخرّت كثيراً في دعم مثل هذه الأنشطة الجبلية، التي من شأنها تشجيع الجزائريين على العودة إلى خدمة أراضيهم في الريف، وحلّ بعض المشاكل مثل انعدام الكهرباء الريفية، وتسهيل الحصول على القروض التي يمكن استغلالها لإنجاز الإصطبلات وشراء المعدات المتطورة لتربية الماعز الحلوب والعلف وخزانات المياه والمساعدة على حفر الآبار. وتنبّهت السلطات إلى هذا الموضوع في الفترة الأخيرة، وسهّلت حصول سكّان الجبال على دعم مباشر من وكالات حكومية خاصة لدعم المشاريع الصغيرة. إذ نجحت، فضيلة ابركان، وهي شابة في الثلاثينيات من العمر، تقطن في أعالي منطقة الناظور، المحاذية لجبال شنوة، بولاية تيبازة، غربي العاصمة الجزائرية، في الحصول على قرض من جهاز الدعم الذي أنشأته الحكومة الجزائرية لدعم مشاريع الشباب، ما سهّل عليها الحصول على عدد من رؤوس الماعز من النوع الإسباني والسويسري المتميّزة بإنتاج غزير للحليب. وتقوم الخلية الولائية لتربية المرأة الريفية بمراقبتها بشكل مستمر، الأمر الذي أدّى إلى نجاح مشروعها. وتقول فضيلة لـ«العربي الجديد»: «لاحظت تزايداً على طلب حليب الماعز على مستوى المحلات الخاصة ببيع الحليب، وكوني أقطن في منطقة يعتمد أهلها على النشاط الفلاحي بدرجة كبيرة، خاصة تربية المواشي، فكّرت في مشروع من هذا النوع لكنني كنت عاجزة عن تمويله. حصلت على تكوين خاص في تربية الماعز الحلوب وعلى عشرة رؤوس ماعز وبعض العتاد اللازم، وانطلقت في مشروعي منذ سنوات، وتمكّنت من مساعدة عائلتي مادياً وتوفير ثلاثة مناصب عمل لنسوة من جاراتي يقمن بمساعدتي في تربية الماعز».

باختصار

بعد استقرار الأوضاع الأمنية في الجبال الجزائرية، عادت العائلات إلى ممارسة الأنشطة المختلفة في أراضيها المنتشرة في جبال منطقة جبابرة.

■■■

ازداد الطلب عل حليب ولحم الماعز، في السنوات الأخيرة، نظراً للفوائد الصحية الكبيرة التي يتميّز بها.

■■■

تنبّهت السلطات إلى هذا الموضوع في الفترة الأخيرة، وسهّلت حصول سكّان الجبال على دعم مباشر من وكالات حكومية خاصة لدعم المشاريع الصغيرة.

وأخيراً

أين سرّك أيها الشعر

رشا عمران

قبل أيام، كان بواب العمارة يحدّثني عن شقة في الطابق التاسع، بشرفة واسعة جدا ومكشوفة على كامل محيط العمارة. عم حسين البواب الذي يراني دائما أحمل أحواض زرع لأزين بها شرفتي الصغيرة، كان يحاول إقناعي بالانتقال إلى تلك الشقة بسبب شرفتها، وكان يحدثني عنها، ويخبرني أن السيدة التي كانت تسكن فيها (وحيدة في منتصف خمسينيتها، مثلي)، كانت عاشقة للحيوانات الأليفة، كانت تحمل قطط الشارع إلى الشقة لإطعامها وتنظيفها. وتابع «تخيّلي من كتر رأفتها مع المخلوقات الأخرى كانت تضع حبات السكر على أطراف البلاط كي تطعم النمل، وكانت تملأ الشرفة بحب القنبز ليأكله الحمام». حين سمعت هذه الجملة فتحت فمي من فرط الدهشة. ظن عم حسين أن دهشتي بسبب ما سمعته عن تصرّف السيدة مع الحيوانات والطيور، بينما الحقيقة كانت شيئا آخر.

في كتابي الشعري ما قبل الأخير «التي سكنت البيت قبلي»، وهو عن النساء الخمسينيات الوحيدات، ثمّة نص: «نحن لا نفعل شيئا مهما/ نقلب التربة الرطبة في أحواض الزرع على شرفاتنا الصغيرة/ نضع حبّات القمح على الخشب النافر من نوافذنا/ كي نعلن تآلفنا مع العصافير والحمام/ نوزّع حبّات السكّر على البلاط/ ثم نراقب جاراتنا من النمل يسحبنها حبّة وراء حبة». صور النص مجازية جدا، محاولة لرؤية ما تفعله العزلة والوحدة في النساء في هذه المرحلة الخطرة من السن، خصوصا من يعشن وحيدات لسببٍ أو لآخر. لا أعرف أحدا يوزّع السكّر على البلاط ليحملها النمل إلى مخبئه. تراثنا مع النمل هو الإبادة إن كان كبيرا، أو عدم الاكتراث إن كان صغيرا لا يُرى، يا إلهي: هل كنت أتحدّث عن هذه السيدة التي لم أرها؟ «التي سكنت البيت قبلي» هو مجموعة من نصوص العزلة، كتبتها بين 2013 ونهاية 2015، صدر الكتاب في آخر شهر أكتوبر/ تشرين الأول من عام 2016. وتزامن صدوره مع يوم خروجي من المستشفى، بعد عملية جراحية حساسة (قلب مفتوح وتغيير شرايين). حصل الأمر بسرعة غريبة، إذ لم أكن أعاني من أي شيء يتعلق بالقلب قبل فترة العملية. خلال أيام، أصبت بجلطاتٍ متتاليةٍ انتهت بتشخيص انسداد كبير في الشرايين، لا ينفع معه تركيب شبكة، وإنما عملية قلب مفتوح طارئة وسريعة، وهو ما حدث فعلا. في الكتاب نصوص كثيرة عن الفراغ في الجهة اليسرى، وعن القلب الملقى خارجا (في عمليات القلب المفتوح يتم إخراج القلب خارج الجسد). عن الندوب تحت الثدي الأيسر، عن الجرح الطويل في الصدر. كتبت عن ذلك كله من دون أن أعرف أن بي علة قلبية، من دون أن أعرف أصلا أي شيء عن عمليات القلب المفتوح. حتى حين دخلت العملية، لم أكن أعلم أنهم ينشرون القفص الصدري ويخرجون القلب خارج الجسد. كتبت عن الشق الطويل في القفص الصدري، من دون أن يخطر لي يوما أنه سيكون علامة في جسدي بعد حين.

ثمّة شيء آخر: الشقة التي أسكن بها فيها كانت تعيش فيها قبلي سيدة يونانية في مثل سني. كانت وحيدة أيضا، وهي من ألهمتني فكرة الكتاب. وأخيرا، عرفت أنها عادت إلى اليونان، لأنها أصيبت بأزمة قلبية طارئة! أخبرتني بذلك عاملة «السنترال» حين كنت أدفع فاتورة الهاتف الأرضي الذي ما زال باسم السيدة اليونانية، ماريا قسطنطين.

هل كل ذلك مصادفة؟ هل ثمّة رؤية ما تنتاب الشاعر لحظة كتابة نصه، أم هو وحي فعلا (جنّي الشعر) كما اصطلح بعض الشعراء على تسمية الوحي؟ أم أن الشاعر يصل، لحظة الكتابة، إلى درجة من الاتحاد مع ذاته، يتلقى خلالها إشارات جسده فيكتب الإشارات تلك على شكل مجاز من دون أن ينتبه إلى بُعدها الباطن في لاوعيه؟ هل الشاعر راءٍ؟ لم أحب بوما هذه الجملة التي استخدمها جيل ستينيات القرن الماضي، الشعري، لكنني أيضا لا أفهم النبوءات التي تظهر في القصائد أحيانا كثيرة. .. أين يكمن لغز الشعر.. في الانفصال الكامل عن الواقع لحظة كتابة النص، أم في الفردانية المهولة التي تصل أحيانا إلى حد النيرفانا عند الانتهاء من الكتابة؟ أظن أن هذا ما يجعل الشعراء مغرورين: هذه المقدرة على الكشف والرؤية حد النبوءة، المفردة التي لم أطقها يوما، لكنني بتّ مضطرة للتفكير بها وأنا أرتجف من الخوف.

> أين لغز الشعر... في الانفصال عن الواقع لحظة كتابة النص، أم في الفردانية التي تصل أحيانا إلى حد النيرفانا عند الانتهاء من الكتابة؟

سعر النسخة: مصر **جنيهان**، تونس **900 مليم**، لبنان **1000 ليرة**، قطر **3 ريالات**، السعودية **3 ريالات**، الكويت **200 فلس**، الإمارات **3 دراهم**، عمان **300 بيزة**، البحرين **300 فلس**، الأردن **400 فلس**، العراق **500 دينار**، المغرب **4 دراهم**، الجزائر **ديناران**، اليمن **50 ريالاً**، سورية **25 ليرة**، السودان **10 جنيهات**، ليبيا **200 درهم**، موريتانيا **35 أوقية** ◻ UK **£ 1,20**, Austria **€ 2,20**, Belgium **€ 2,20**, France **€ 2,20**, Germany **€ 2,30**, Holland **€ 2,30**, Italy **€ 2,10**, Spain **€ 2,20**, Switzerland **CHF 3,50**
Turkey **TL 5,00**, USA **$ 2,00**